الباب الثالث

خواطر في فنون الشعر

اعلم أن المراد هنا بفنون الشعر هيئات وصور خاصَّة تطرأ عليه، وقد اخترع أكثرها المولدون لغايات شتَّى، وأغراض مناسبات أخرى.

وهذه الفنون على ثلاثة أقسام: قسم منها يختص ببحور الشعر الستة عشر السابق ذكرها، لا يخل بأوزانها البتة.

وقسم يخرج عن نظم البحور المعروفة إلى أوزان معلومة مع مراعاة قواعد العربية.

والقسم الأخير يكتفي بالوزن دون مراعاة قوانين اللغة، وهو مخصوص بالعامة.

القسم الأول

في فنون الشعر الملحقة بالبحور الستة عشر

وهي سبعة: لزوم ما لا يلزم، والتفويف، والتسميط، والإجازة، والتشطير، والتخميس، والتصريع.

(١) لزوم ما لا يلزم

لزوم ما لا يلزم: هو أن يأتي الشاعر بحرف يلتزم قبل الروي، وليس هو بلازم، كلزوم الراء من قول صفي الدين الحلي:

يَا سَادَةً مُذْ سَعَتْ عَنْ بَابِهِمْ قَدَمِي ... زَلَّتْ وَضَاقَتْ بِيَ الْأَمْصَارُ وَالطُّرُقُ
وَدَوْحَةُ الشِّعْرِ مُذْ فَارَقْتُ مَجْدَكُمُ ... قَدْ أَصْبَحَتْ بِهَجِيرِ الْهَجْرِ تَحْتَرِقُ
قَدْ حَارَبَ الصَّبْرُ وَالسُّلْوَانُ بَعْدَكُمُ ... قَلْبِي وَصَالَحَ طَرْفِي الدَّمْعُ وَالْأَرَقُ

(٢) التفويف

التفويف: عبارة عن إتيان المتكلم بمعانٍ شتى من المديح وما سواه في جملة من الكلام مفصلة عن الأخرى مع تساوي الجمل في الوزن، كقول البديع الهمزاني (والشاهد في البيت الثاني):

يَكَادُ يَحْكِيكَ صَوْبُ الْغَيْثِ مُنْسَكِبًا ... لَوْ كَانَ طَلْقَ الْمُحَيَّا يُمْطِرُ الذَّهَبَا
وَالدَّهْرُ لَوْ لَمْ يَخُنْ وَالشَّمْسُ لَوْ نَطَقَتْ ... وَاللَّيْثُ لَوْ لَمْ يَصِدْ وَالْبَحْرُ لَوْ عَذُبَا

وكقول علي بن المقري:

يَا بْنَ الْمُلُوكِ الْأُلَى شَادُوا مَمَالِكَهُمْ بِسَلَّةِ الْبَيْضِ وَالْخَطِيَّةِ السَّلَبِ
ارْفَعْ وَضَعْ وَاعْتَزِمْ وَانْفَعْ وَضُرَّ وَصِلْ وَاقْطَعْ وَقَسِّمْ وَدُمْ وَاصْفَحْ وَجُدْ وَهَبِ

(٣) التسميط

التسميط عند الشعراء المولدين: هو أن يقسم الشاعر البيت إلى أجزاء عروضية مقفاة على غير روي القافية؛ كقول امرئ القيس:

وَحَرْبٍ وَرَدْتُ وَثَغْرٍ سَدَدْتُ وَعِلْجٍ شَدَدْتُ عَلَيْهِ الْحِبَالَا

وكقول السيد عبد الغني النابلسي في المديح:

وَيْحَكِ يَا نَفْسُ احْرِصِي عَلَى ارْتِيَادِ الْمَخْلَصِ
وَطَاوِعِي وَأَخْلِصِي وَاسْتَمِعِي النُّصْحَ وَعِي

(٤) الإجازة

الإجازة: أن يأتي الشاعر بشطر بيت أو بيت تام، فينظم شاعر آخر في وزنه ومعناه ما يكون به تمامه.

مثال ذلك ما حُكِيَ عن أبي نواس أنه قال أمام جماعة من الشعراء: أجيزوا قولي: «عذب الماء وطابا» فقال أبو العتاهية من فوره: «حبَّذا الماء شرابا».

ومن ذلك قول أحمد بن يوسف الشاعر، وكان قد سمع قَيْنَة تُغني:

أُنَاسٌ مَضَوْا كَانُوا إِذَا ذُكِرَ الْأُلَى مَضَوْا قَبْلَهُمْ صَلُّوْا عَلَيْهِمْ وَسَلَّمُوا

فقال أحمد مجيزًا:

وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِثْلُهُمْ غَيْرَ أَنَّنَا أَقَمْنَا قَلِيلًا بَعْدَهُمْ وَتَقَدَّمُوا

(٥) التشطير

التشطير: هو أن يعمد الشاعر إلى أبيات لغيره، فيضم إلى كل شطر منها شطرًا يزيده عليه عجزًا لصدر، وصدرًا لعجز.

مثال التشطير قول عبد الغني النابلسي مُصدِّرًا ومُعجِّزًا هذين البيتين:

رَأَيْتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَكْبَرَ عِبْرَةٍ لِمَنْ هُوَ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ رَاقِ
شُخُوصٌ وَأَشْبَاحٌ تَمُرُّ وَتَنْقَضِي وَتَفْنَى جَمِيعًا وَالْمُحَرِّكُ بَاقِ

تشطيرها:

«رَأَيْتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَكْبَرَ عِبْرَةٍ» يَلُوحُ بِهَا مَعْنَى الْكَلَامِ لِأَحْدَاقِي
وَفِي كُلِّ مَوْجُودٍ عَلَى الْحَقِّ آيَةٌ «لِمَنْ هُوَ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ رَاقِ»
«شُخُوصٌ وَأَشْبَاحٌ تَمُرُّ وَتَنْقَضِي» وَلَيْسَ لَهَا مِمَّا قَضَى اللهُ مِنْ وَاقِ
لَهَا حَرَكَاتٌ ثُمَّ يَبْدُو سُكُونُهَا «وَتَفْنَى جَمِيعًا وَالْمُحَرِّكُ بَاقِ»

(٦) التخميس

التخميس: هو أن يقدم الشاعر على البيت من شعر غيره ثلاثة أشطر على قافية الشطر الأول، فتصير خمسة أشطر؛ ولذلك سُمِّي تخميسًا.

قال أحد الشعراء مخمسًا أبيات أبي الفرج الساوي:

دَعِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ مَعْ بَنِيهَا وَطَلِّقْهَا الثَّلَاثَ وَكُنْ نَبِيهَا
أَلَمْ يُنْبِيكَ مَا قَدْ قِيلَ فِيهَا «هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ لِسَاكِنِيهَا»

«حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي»
فَلَمْ يُسْمَعْ لَهَا فِيهِمْ كَلَامُ وَتَاهُوا فِي مَحَبَّتِهَا وَهَامُوا
وَكَمْ نَصَحَتْ وَقَالَتْ يَا نِيَامُ «فَلَا يَغْرُرْكُمُ مِنِّي ابْتِسَامُ»
«فَقَوْلِي مُضْحِكٌ وَالْفِعْلُ مُبْكِ»

(٧) التصريع

التصريع: هو أن يكون للبيت فما فوق قافيتان، مع وزنين مختلفين من أوزان العروض بحيث يصح المعنى حال انفراد أحدهما عن الآخر؛ كقول الحريري من الكامل:

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ غَدًا تَبًّا لَهَا مِنْ دَارِ

فإذا حُذف آخرهما يصيران من مجزوء الكامل:

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّـ ـةَ إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ غَدَا

وكقول صفي الدين الحلي:

قَوْمٌ بِهِمْ تُجْلَى الْكُرُوبُ وَمِنْهُمُ يُرْجَى الْجَدَى/إِنْ ضَنَّتِ الْأَنْوَاءُ
فَنَدَاهُمُ قَبْلَ السُّؤَالِ وَجُودُهُمْ قَبْلَ النَّدَى/وَكَذَلِكَ الْكُرَمَاءُ

القسم الثاني

في فنون الشعر المعرَّبة الخارجة على وزن أو تركيب البحور الستة عشر السابقة

وهي فنان:

الفن الأول: الموشح

إن أصل الموشحات أغان، وأول من قالها أولاد «النجار الحجازي» وهم متوجهون من المدينة المنورة، يستقبلون صاحب الشريعة الإسلامية ﷺ، وبأيديهم الدفوف، وأول ما قالوا:

أَشْرَقَتْ أَنْوَارُ أَحْمَدْ وَاخْتَفَتْ مِنْهَا الْبُدُورْ
يَا مُحَمَّدُ يَا مُمَجَّدْ أَنْتَ نُورٌ فَوْقَ نُورْ

ولكن المشهور أن أهل الأندلس هم المخترعون لهذا الفن، ونخص من بينهم «مقدم بن معافر» في القرن الثالث، وهذَّبه «القاضي هبة الله بن سناء الملك المصري» المُتوفَّى سنة ٦٠٨هـ/١٢١٢م.

الفن الثاني: الدُّوبَيْت

إن وزن هذا الفن نقل من الفارسية إلى اللغة العربية، ولفظ «دوبَيْت» كلمة من كلمتين؛ معنى الأولى منهما: اثنان، وثانيتهما هي بمعناها العربي، فلا يقال منه إلا بيتان بيتان في أي معنى يريده الناظم، ولا يجوز فيه اللحن مطلقًا. وله خمسة أنواع:

أولها: الرباعي، ومثاله:

يَا مَنْ هَجَا لِلْحُبِّ عَمْدًا وَسَلَا وَرَمَاهُ عَلَى اللَّظَى قَتِيلًا وَسَلَا
مَا الْقَوْلُ إِذَا سُئِلْتَ عَنْ قَتْلَتِهِ يَا قَاتِلَهُ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَا

على وزون «فَعْلن» بسكون العين، «متفاعلن» بتحريك التاء، «فعولن فَعِلن» بتحريك العين، ويُشترط فيه أن يكون النصف الأول من البيت الثاني مخالفًا للأشطر الباقية في القافية، والثلاثة الأخرى على قافية واحدة.

وثانيهما: الرباعي الخالص، ومثاله:

أَهْوَى رَشَأً بِلَحْظِهِ كَلَّمَنَا رَمْزًا وَبِسَيْفِ لَحْظِهِ كَلَّمَنَا
لَوْ كَانَ مِنَ الْغَرَامِ قَدْ سَلَّمَنَا مَا كَانَ لَهُ بِيَدِهِ سَلَّمَنَا

ويُشترط فيه أن يكون شطرا كلِّ بيت مختومَيْن بكلمتين بينهما الجناس.

ثالثهما: الرباعي المنطق، ومثاله:

قَدْ قَدَّ مُهْجَتِي غَرَامِي وَنَشَرْ وَالْقَلْبُ مَلَكْ
مَنْ كَانَ يَرَاكَ قَالَ مَا أَنْتَ بَشَرْ بَلْ أَنْتَ مَلَكْ

ويُشترط فيه أن يكون الشطر الأول من كل بيت كامل الوزن، والثاني مركبًا من «فَعْلن» بسكون العين والنون، و«فَعِلُن» بتحريك العين وسكون النون، وأن يكون بين كل شطر وما تحته الجناس التام أو غيره.

ورابعها: الرباعي المُرفَّل، ومثاله:

بَدْرٌ إِذَا رَأَتْهُ شَمْسُ الْأُفُقْ كَسَفَتْ وَرَقَا فِي يَوْمِ أُحُدْ
عَوَّذتُ جَمَالَهُ بِرَبِّ الْفَلَقْ وَبِمَا خَلَقَ مِنْ كُلِّ أَحَدْ

ويُشترط فيه الوزن الرباعي المنطق السابق مع اشتراط الجناس، وأن يكون له جزء ثالث فيكون البيت مركبًا من ثلاث فقرات.

وخامسها: الرباعي المردوف، ومثاله:

يَا مُرْسِلًا لِلْأَنَامِ جَاهًا وَحِمَى هَا أَنْتَ لَنَا عِزًّا وَهُدًى فِي أَيِّ مَدَدْ
يَا أَفْضَلَ مَنْ مَشَى بِأَرْضٍ وَسَمَا يَا شَافِعًا فِي الْحَشْرِ غَدًا غَوْثًا وَمَدَدْ

ويُشترط فيه ما يُشترط في سابقه، ويُستحسن فيه التزام الجناسات مع زيادة جُزْءٍ رابع، فيكون كلُّ بيت مركبًا من أربع فِقَر.

القسم الثالث

في فنون الشعر الجارية على ألسنة العامة

وهي أربعة: الزجل، والمواليا، والكان كان، والقوما.

الفن الأول: الزجل

قال ابن خلدون: «لما شاع التوشيح في أهل الأندلس، وأخذ به الجمهور لسلامته، وتنميق كلامه، وتصريع أجزائه، نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله، ونظموا طريقته بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيه إعرابًا! فاستحدثوا فنًّا سموه بـ «الزجل»، والتزموا النظم فيه على مناحيهم لهذا العهد، فجاءونا فيه بالغرائب، واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة، وأول من أبدع هذه الطريقة الزجلية «أبو بكر بن قزمان»، وإن كانت قِيلت قبله كما سبق القول.»

وقال المُحبي في «خلاصة الأثر»: الزجل في اللغة: الصوت، وسُمِّي زجلًا؛ لأنه يُلتذُّ به، ويفهم مقاطيع أوزانه ولزوم قوافيه، حتى يُغَنَّى ويصوت، ولما كان هذا الفن من وضع العامة اتَّبعوا النغمَ دون مراعاة الوزن، وربما نظموا في سائر البحور الستة عشر، لكن بلغتهم العامية، ويسمون ذلك الشعر الزجلَ، كقول المرحوم الشيخ محمد النجار:

التَّبَصُّرْ فِي الْأُمُور كُلُّهْ مَكَاسِبْ وشواهِدُ الحال بِتَحْسِينُهْ أَدِلَّهْ
والنَّصِيحَةُ بَثُّهَا فِي الْخَلْقِ وَاجِبْ وَالرُّجُوعُ لِلْحَقِّ دِينْ فِي كُلِّ مِلَّهْ

دور

زِنْ بِمِيزَانِ الْفِكْرِ جَوْهَرْ وُجُودكْ وَاعْتَبِرْ فِي نَشْأَتِكْ مَعْنَى الْأُخُوَّهْ

كُلُّنَا مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَة قَدْ خُلِقْنَا وَالتَّفَاوُت فِي الْعُقُول لَا فِي النُّبُوَّهْ
فِيه عُقُول مِثْل الذَّهَب تَأْخُذ عِيَارها وَعُقُول يُمكن تِعَبَّى بِالْعُبُوَّهْ
وَالْمُرَبِّي الْمَعْرِفَهْ وَالْعَقْلِ قَابِلْ والجهالة في بَنِي الإنسان مُخِلَّهْ

والنَّصِيحَة بثها ... (دور)

اجتهادك في العمل مهر المعارف والمعارف مهر تُخْطَبْ به المعالي
والأمور يمكن تجي صدفَهْ ولكن طالع الصدْفَهْ كمان لُهْ بُرج عالي
اجتهِدْ في الزَّرْعِ تُحْصُدْ مَا زرعته وبقاع البحر غُوصْ لَاجْلِ اللَّآلِي
واطلب المحبوبْ وإنْ عاقك زمانك عن وصاله اتَّخذ للوصْل وَصلهْ
والنّصيحة بثها في الخلق واجب والرجوع للحق دينْ في كُلِّ مِلَّهْ

دور

هيئة الناس في الوجود هيئة تطالبك بالدخول فيها وكونك عضو منها
ما خُلِقنا عن عبثْ حتَّى نقَضِّي عمرنا في لهو يخلي الحر عنها
لا تبع عاجل بآجل ما ضمنته واغْنَمِ الفرصة وبع شِينها بزينها
لا تُسَوِّف ينهبك وقتك وتصبحْ مَضْحَكَهْ للناس بحالة مضمَحِلَّهْ

والنصيحة بثها ... (دور)

اطلب العلم الشريف واخدم رجاله واصحب أهل المعرفة وأهل الفضائل
واتِّخِذْ صنعهْ وكُلْ مِنْ كَسْب يَدَّكْ لا تَكُنْ كَلًّا عَلَى أَكْتَافِ الأرامِلْ
والسُّؤال لَوْ كُنت تأخذ ملك كِسْرَى فِيه ذميم برْضُه واسْمُه أَمْر سَافِلْ
رَبِّنا أَنْشَاكْ وأعْطَاكْ عِينْ وعَافيَهْ وَخَلَقْ أَعْضَاكْ لِتِشَغِّلهَا بشغلهْ

والنصيحة بثها ... (دور)

الوطن حبُّه من الإيمان ويلزم كل واحد على العموم يخدم بلادهْ
للصغير حب الوطن كونه يسلِّم لِوَلِيِّ أمْره ويبقى في انقياده
من أجْلِ يتربَّى ويتعَلِّمْ ويعْرَفْ كل أشياء في الكِبَر فيها رشاده
يلتقيه بعدين أبوه يقضي مصالحه وإن خدمْ ينفع ويرفع كل خِلَّهْ
والنصيحة بثها في الخلق واجبْ والرجوع للحق دين في كل مِلَّهْ

دور

والكبير حُبه بلاده بَذْل روحه ... بل وبذل المال وما فيه المنافع
تجتهد في كل حاجة تكون مفيدة ... من علوم أو من فنون أو من صنائع
أَو تآليف تنتفع منها الأهالي ... أو تجارة أو فلاحة أو مزارع
أو سياسة في رئاسة لمنع أشيا ... من الأمور اللي لنفس الحر ذِلةْ

والنصيحة بثها ... (دور)

كل واحد يلزمه لابنه يعلِّم ... القراءة والكتابة وكل حاجة
حتى إذا ما قد كبر يطلع مربي ... لا يكون خبله من أولاد السذاجة
ثانيًا مِنْ خوف إذا فاته شبابه ... ما يلاقي غير أمور أهل السماجة
ثالثًا مِنْ كُونْ طِلِعْ له نجل بعده ... بدر مُشْرِق بالكمال بين الأهِلَّةْ

والنصيحة بثها ... (دور)

العجب لمَّا يشوف مَرَّة ابن صاحبه ... في وظيفة عال وله رتبه سَمِيَّةْ
عندها يعرف مقام العلم وأهله ... والرياضة واللغات الأجنبية
عندها يعرف مقام فتح المدارس ... في جهات شَتَّى وتظهر له المزيَّةْ
كم رجال بالعلم قد صارت أعِزة ... ورجال بالجهل قد صارت أَذِلَّةْ

والنصيحة بثها ... (دور)

اترك التقليد وعيش عيشة بلادك ... لحسن التقليد عليك يحكم بأشيهْ
تاخذ الدِّين بالرِّبا وتصبح مفلِّس ... والأمور تعطل وكانت قبل ماشيهْ
ينخدش عرضك وكل الناس تذمك ... والمذَمة في قبيح العرض فاشيَهْ
والقبح مشيك مع الجاهل بقدرك ... أو مع البطَّال ومن مشيه لِعِلَّهْ
والنصيحة بثها في الخلق واجب ... والرجوع للحق دين في كل مِلَّهْ

دور

استمع قول النصيحة واقبل نصيحته ... حيث تظهر أنها منه نصيحَهْ
شاور الناس في الأمور وافرز بعقلك ... منتهى الأفكار واختار المليحهْ
والقُطِ الحكمة ولو من فم كافر ... لا تقل له إنها منك قبيحهْ
واخدم الروح خدمة الجسم المدرَّج ... في الحرير واعمل بأقوال الأجِلَّهْ

والنصيحة بثها ... (دور)

ناس كتير السُّكْر جاب كاسها وكادها والديون فوق راسها قدر الجيوشي
تلتقي الواحد بِسِمِّ الشرب يعدَم وكمان أهل الديون ما يرحموشي
وإن وقع وقْعه وكان صاحب خِدَامه يترِفتْ والناس كمان ما تخَدِّموشي
يلْحِس الدُّقَّهْ وأصحابه تدعُّهْ وإن مشى يمشي بكآبهْ وبمذلهْ

والنصيحة بثها ... (دور)

يا سلام لما ييجي مرة المداين يطلب المبلغ وبيده الكمبيالهْ
تنظر المديون ووشُّه يصير مصابغ تتبدل حالته وتبقى شر حالهْ
ينذره بالحجز وإلا يشك غيرها بالزيادة في طمع بيع الوكاله
ما يلاقي له خلاص غير وضع إسمه لو يكون هرَّاب يشمَّع كل فتلهْ
والنصيحة بثها في الخلق واجب والرجوع للحق دين في كل ملهْ

دور

يا سلام لما تشوف مرة مفلِّس ضيَّع اللِّي كان معاه واللِّي حداهْ
يلتقيه صحبه بِزُوغ منه ويهرب وكأنه في الحظوظ ما كان معاه
دا ادِّخار المال إلى وقت احتياجه كنز مَخْفِي لو فِضِلْ كان التقاه
شوف بقى لو كان كمان جاهل وعادم لاكتسابه قد تزيد فيه المبلَّهْ

والنصيحة بثها ... (دور)

الديون بالليل هموم تِعيِّي وتمرِض صاحب الفكرة وذلة بالنهار
والحسد الآخر قبيح وأكبر مصيبه صاحبه لونه تملِّي في اصفرار
يورث البغضاء ويوقع في التغابن بين أصحابه ويجلب كل عا
كلنا يلزم تكون بيننا محبه نكتسب منها محاسن كل خصله

والنصيحة بثها ... (دور)

يلزم الناس كلهم يمشوا بحالَهْ طيِّبه والكل يبقوا شخص واحد
في مساعي الخير لهم سيره حميده والمساعدة والمعاونه والتعاضد
ليه أنا ما مشيش بحاله ترتضيها كل إخواني وأبقى لهم مساعد
الزمان يا ما بيورِّي الناس عجايب تِقرف الليمون وتضحَّك كل ثكلَه
والنصيحة بثها في الخلق واجب والرجوع للحق دِين فِي كل مِلَّهْ

دور

ليه أنا أنكر على ذي الفضل فضله وأرى ذم ابن جنسي فرض عين
البرابره يكرموا ذا الفضل منهم ومحمد يندهو له محمدين
يكرموه مع ألف من جنسه وناسه والواحد ينكرم له ألف عين
البرابره تعرف النفع العمومي وترى النفع النصيحه والمعامله
والنصيحة بثها في الخلق واجب والرجوع للحق دين في كل مِلَّهْ

الفن الثاني: المَوالِيا

المواليا: هو فن من فنون الشعر وُضِع للغناء، قيل: إنَّ أوَّل من تكلَّم بهذا النوع بعض أتباع البرامكة بعد نَكْبَتهم، فكانوا ينوحون عليهم، ويكثرون من قولهم: «يا مَوْلَى.» وبالجمع «مواليًّا» فصار يُعرَف بهذا الاسم، كما سبق القول فيه، وقيل: إن أول ما جاء من هذا الفنِّ قول جارية من إماء البرامكة ترثيهم:

يَا دَارُ أَيْنَ مُلُوكِ الْأَرض أَيْنَ الْفُرسْ؟ أَيْنَ الَّذِينَ حَمَوْهَا بِالْقَنَا وَالتُّرسْ؟
قَالِتْ تَرَاهُم رِمَم تَحْت الْأَرَاضِي الدُّرسْ خُفُوتْ بَعْد الْفَصَاحَة أَلْسِنتهُم خُرسْ

وتركيب المواليا — على الغالب — من بيتين تُختَم أشطرهما الأربعة برويٍّ واحد، أما وزنه على الغالب؛ فمن بحر البسيط مع ثلاثة أعاريض يشبهها ضربها، وهي: «فاعلن وفعْلن وفِعلان»، لكنه كثيرًا ما تسكن في الحشو أواخر الألفاظ، ويدخل فيه من كلام العامة.

ومثال المواليا:

يَا عَارِفَ الله لَا تِغْفَل عَنِ الْوَهَّابْ فَإِنَّهُ رَبُّكَ هُوَ الْمُعْطِي حَضَرْ أَوْ غَابْ
والقلب يقلب سريعًا يشبه الدولابْ إياك والبرد يدخل من شقوق الباب

ومنه قول الحِلِّي:

مَنْ قَالْ جودة كفوفك والحيا مثلينْ أَخْطَا القياس وفي قوله جَمَعْ ضِدِّينْ
مَا جُدت إلا وثغرك مبتسم يا زينْ وذاك ما جاد إلا وهو باكي العينْ

الفن الثالث: الكان وكان

الكان وكان هو أحد الفنون الجارية على ألسنة العامة، قال الأبشيهي في كتابه «المستطرف»، والمحبي في «خلاصة الأثر»: للكان وكان نظم واحد وقافية واحدة، ولكن الشطر الأول من البيت أطول من الثاني، ولا تكون قافيته إلا مردوفة، وأجزاؤه المعهودة هي:

مُستفعِلن فاعلاتن مُستفعِلن مستفعلن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فعلان

وأول من اخترعه البغداديون، وسمَّوه بذلك لأنهم نظموا فيه الحكايات والخرافات.

وقولهم: «كان وكان» كناية عن الأحاديث التي لا يُعتنَى بها، ثم نظم فيه بعض فضلاء بغداد — كالإمام ابن الجوزي وشمس الدين الكوفي — المواعظ والحكم وغير ذلك من المعاني، كقوله:

يَا قَاسِي الْقَلْبِ مَا لَك تسمع وما عِنْدَك خَبَرْ
وِمِنْ حَرَارة وَعْظِي قَدْ لَانَتِ الْأَحْجَارْ
أَفْنَيْتَ مَالَكْ وحَالَكْ فِي كُلِّ مَا لَا يِنْفَعَكْ
لَيْتَكْ عَلَى ذِي الْحَالَة تقلع عَنِ الْإِصْرَارْ
تحضر ولكن قلبك غايب وذهنك مشتغل
فكيف يا مُتخَلِّف تُحْسَبْ مِنِ الْحُضَّارْ
وَيْحَكْ تَنَبَّهْ يَا فَتَى وافْهَمْ مَقَالِي واسْتِمِعْ
فَفِي الْمَجَالِسْ مَحَاسِنْ تُحْجَبْ عَنِ الْأَبْصَارْ
يُحْصِي دَقَائِقْ فِعْلَكْ وَغَمْزِ لَحْظكْ يعْلَمُهْ
وَكَيْفَ تغرب عَنْهُ غَوَامِض الْأَسْرَارْ

تَلَوْتُ قَوْلِي وَنُصْحِي لِمَنْ تَدَبَّرْ واسْتَمَعْ
مَا فِي النَّصِيحة فَضِيحَة كَلَّا وَلَا إِنْكَارْ

الفن الرابع: القوما

القوما: هو أحد فنون المولدين، وله وزنان:

الأول: مركب من أربعة أقفال: ثلاثة متساوية في الوزن والقافية، والرابع أطول منها وزنًا، وهو مُهمَل بغير قافية.

والثاني: من ثلاثة أقفال مختلفة الوزن متفقة القافية، فيكون القُفل الأول منها أقصر من الثاني، والثاني أقصر من الثالث.

ودونك مثالًا نظمه الأبشيهي في مدح أحد الخلفاء ليُسحِّر به في رمضان:

لَا زَالَ سَعْدك جِدِيدْ دَائِم وجدَّكْ سَعِيدْ
وَلَا بَرِحْتَ مُهَنَّا بِكُلِّ صَوْمٍ وَعِيدْ
فِي الدَّهْرِ أَنْتَ الْفَرِيدْ وَفِي صِفَاتَك وَحِيدْ
والْخَلْقُ شِعْرٌ مُنَقَّحْ وَأَنْتَ بَيْتُ الْقَصِيدْ
يَا مَنْ جَنَابُهْ شَدِيدْ ولُطْف رَأْيُه سَدِيدْ
وَمَنْ يُلَاقِي الشدِيدْ بِقَلْبِ مِثْلِ الْحَدِيدْ
لَا زِلْتَ فِي التَّأْيِيدْ فِي الصومِ وَالتَّعْييدْ
وَلَا بَرِحْتَ مُهَنَّا بِكُلِّ عَامٍ جَدِيدْ
نَحْنُ لِذِكْرِكْ نُشِيدْ بِقَوْلِنَا وَالنَّشِيدْ
ونبْعَثْ أَوْصَاف مَدْحكْ عَلَى خُيُولِ الْبَرِيدْ
ظِلك عَلِينَا مَدِيدْ مَا فُوق جُودكْ مَزِيدْ
وَكَمْ غَمَرْتَ بِفَضْلِكْ قَرِيبَنَا وَالْبَعِيدْ
لَا زِلْتَ فِي كُلِّ عِيدْ تَحْظَى بِجدٍّ سَعِيدْ
عُمْرك طَوِيل وقَدْركْ وَافِر وظِلكْ قَدِيدْ
لَا زِلْتَ قَدْرك مَجِيدْ وظِل جُودكْ مَدِيدْ

وَلَا بَـرِحْـتَ مُـوَفَّـى كَـمَـا يُـوَفَّـى الْـوَلِـيـدْ
مَـا زَالَ بِـرُّكْ يَـزِيـدْ عَـلَـى أَقَـلِّ الْـعَـبِـيـدْ
وَمَا بَرِحْ جُودُ كَفِّكْ مِـنَّـا كَـحَـبْـلِ الْـوَرِيـدْ
لَا زَالَ بِـرُّكْ مَـزِيـدْ دَايِـم وبَـأْسـك شَـدِيـدْ
وَلَا عُـدِمْـنَـا نَـوَالَـكْ فِـي يَـوْمِ فِـطْـرٍ وَعِـيـدْ